[119] أبو موسى بمكة، وانصرف القوم إلى علي، فقال عدي: أما وا يا أمير المؤمنين، فقد قدمت القرآن، وأخرت الرجال، وجعلت الحكم . فقال علي: أما إني قد أخبرتكم أن هذا يكون بالامس، وجهدت أن تبعثوا غير أبي موسى، فأبيتم علي، ولا سبيل إلى حرب القوم حتى تنقضي المدة، فصعد المنبر، فحمد ا وأثنى عليه، ثم قال: قم يا حسن فتكلم في أمر هذين الرجلين: أبى موسى وعمرو. فقام الحسن، فتكلم، فقال: أيها الناس، قد أكثرتم في أمر أبى موسى وعمرو، وانما بعثا ليحكما بالقرآن دون الهوى، فحكما بالهوى دون القرآن، فمن كان هكذا لم يكن حكما، ولكنه محكوم عليه، وقد كان من خطأ أبي موسى أن جعلها لعبدا ابن عمر، فأخطأ في ثلاث خصال: خالف (يعنى أبا موسى) أباه عمر، إذ لم يرضه لها (1)، ولم يره أهلا لها، وكان أبوه أعلم به من غيره، ولا أدخله في الشورى إلا على أنه لا شئ له فيها، شرطا مشروطا من عمر على أهل الشورى، فهذه واحدة، وثانية: لم تجمع عليه المهاجرون والانصار، الذين يعقدون الامامة، ويحكمون على الناس، وثالثة: يستأمر الرجل في نفسه، ولا علم ما عنده من رد أو قبول. ثم جلس. ثم قال علي لعبد ا بن عباس: قم فتكلم. فقام عبد ا بن عباس، وقال: أيها الناس، إن للحق أناسا أصابوه بالتوفيق والرضا والناس بين راض به، وراغب عنه، وإنما سار أبو موسى بهدى إلى ضلال، وسار عمرو بضلالة إلى هدى، فلما التقيا رجع أبو موسى عن هداه، ومضى عمرو على ضلاله، فو ا لو كانا حكما عليه بالقرآن لقد حكما عليه، ولئن كان حكما بهواهما على القرآن، ولئن مسكا بما سارا به لقد سار أبو موسى وعلي إمامه، وسار عمرو ومعاوية إمامه. ثم جلس فقال علي لعبد ا بن جعفر: قم فتكلم. فقام وقال: أيها الناس هذا أمر كان النظر فيه لعلي، والرضا فيه إلى غيره، جئتم بأبي موسى، فقلتم قد رضينا هذا، فارض به، وايم ا ما أصلحا بما فعلا الشام، ولا أفسد العراق ولا أماتا حق علي، ولا أحييا باطل معاوية، ولا يذهب الحق قلة رأي، ولا نفخة شيطان، وإنا لعلي اليوم كما كنا أمس عليه. ثم جلس. كتاب ابن عمر إلى أبي موسى قال: وذكروا أن عبد ا بن عمر لما بلغه ما كان من رأى أبي موسى، كتب إليه: أما بعد يا أبا موسى، فإنك تقربت إلي بأمر لم تعلم هواي فيه، أكنت تظن أني أبسط يدا إلى أمر نهاني عنه عمر ؟ أو كنت تراني أتقدم على علي وهو خير مني ؟ لقد خبت إذا

_____ (1) أي لم يرض عمر رضي ا عنه ابنه عبد ا للخلافة ولم يره أهلا لها. (*) _____